

غدیریتان جدیدتان - سید حسین مرعشی
فصلنامه تخصصی مطالعات قرآن و حدیث سفینه
سال دهم، شماره ۳۸ «ویژه علامه امینی»، بهار ۱۳۹۲، ص ۱۰۶ - ۱۲۰

غدیریتان جدیدتان للشیخ محمد مؤمن الجزائری و الشیخ محمد جعفر القاضی *

حسین مرعشی **

چکیده: نگارنده در این گفتار که به زبان عربی است، دو قصیده غدیریّه از دانشوران شیعی سده یازدهم هجری قمری آورده است: شیخ محمد مؤمن جزائری (متوفی ۱۱۰۲ قمری) و شیخ محمد جعفر قاضی (متوفی ۱۱۱۵ قمری). این دو قصیده، برای نخستین بار، براساس نسخه‌های خطی و کمیاب منتشر می‌شود. نگارنده شرح حالهای این دو دانشور را به اختصار آورده است.
کلید واژه‌ها: جزائری، محمد مؤمن (متوفی ۱۱۰۲ قمری) / قاضی، محمد جعفر (متوفی ۱۱۱۵ قمری) / دانشوران شیعی - قرن یازدهم / قصاید غدیریّه - قرن یازدهم / ادبیات شیعه.

** هذا البحث مستخرج من أطروحة المؤلف لنيل الدكتوراه من جامعة القديس يوسف اللبنايية (بيروت: ۲۰۱۳ م)، عنوانها: الشعر العربي الديني بإيران منذ العصر الصفوي الثاني حتّي عصر القاجار (۱۷۹۴/۱۲۰۹ - ۱۵۸۷/۹۹۵)، أعلامه و نطاقاته وأغراضه وأساليبه الشعريّة.

** استناد یار دانشگاه شیراز Hosein_marashi@yahoo.com

لقد اهتمّ الشيعة وشعراؤهم بوقعة «غدير حُمّ» المعروفة اهتماماً بالغاً. وهو الموضوع الرئيسي والأكثر شيوعاً في مدائجهم العلوّية في العصر الصفوي، خاصّةً في ظلّ العصبّيّات المذهبيّة التي نشاهدُها في هذا العصر في الدولتين الصفويّة والعثمانيّة. وقد وجدنا قصيدتين غديريّتين جديدتين لشعراء هذا العصر، وددنا نشرهما لأول مرّة. والقصيدتان هما للشاعرين: محمّد مؤمن الجزائري (١١٠٢ ق) والشيخ جعفر / محمّد جعفر الأصفهاني (١١١٥ ق) المعروف بالقاضي.

وقد حدانا موضوع القصيدتين بما لهما من أهميّة في حقل الشعر الديني الملتزم وحقل العقيدة الشيعيّة معاً، و حدانا صاحبهما المجهول حقّهما و تراثهما في ميدان الشعر العربيّ خاصّة، إلي نشر أبيات هاتين القصيدتين كما وجدناهما في مظاهرتي، علماً بأنّهما من القصائد التي فاتتها العلّامة الأميني النجفي (ره) في كتابه الغدير إذ يذكر شعراء الغدير في القرن الحادي عشر الهجري. و آثرنا أن نعرّف الشاعرين أوّلاً، و من ثمّ نأتي بالقصيدتين بغية دراستهما في وقت لاحق.

أولاً: محمّد مؤمن الجزائري

نبدأ بحثنا بحياة محمّد مؤمن الجزائري وشعره كما يلي.

أ- حياة الجزائري وشعره

محمّد مؤمن بن محمّد قاسم بن محمّد ناصر بن محمّد الشيرازي المولد والمنشأ، الجزائري الأصل نسبةً إلي جزائر خوزستان. توفي عام ١١٠٢ أو ١١١٨ بالديار الهنديّة.

و جاء في أدب الطّف: «كان من العلماء العرفاء». (شبر، أدب الطف، ج ٥، ص ١٣٨)
خلّف الجزائري للمكتبة العربية والإسلاميّة مؤلّفاتٍ ومجموعاتٍ أدبيّةٍ عديدة، منها: خزانة الخيال^١، طيف الخيال، زهرة الحياة الدنيا، جامع المسائل النحويّة، لمع البرق

١. قام بطبعه مصوّراً آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي (ره) عام ١٣٩٣ ق.

في الفرق بين الألفاظ المتقاربة، ثمرة الفؤاد وسمير البعاد، وهو ديوانه.

و يُعتبر الجزائري من الشعراء المكثرين، وله قصائد طوال في مدح الرسول الأعظم ﷺ وأهل بيته ﷺ، منها قصيدة ميمية تذكر فيها وقعة غدير خم تبلغ أبياتها واحداً ومائة بيت. (الجزائري، خزانة الخيال، ص ٤٠٤-٤٠٧) و من أبرز مميزات شعر الجزائري التطويل والتكرار وكثرة المحسنات البديعية، كما أنه قد أفاد من الأنماط الشعرية الفارسية كالقصيدة الآتية في رثاء الحسين بن علي عليه السلام:

جاء شهر البكاء فلتبك عيني بـحـثـيـشـي عـلـى مـصـابـ الحـسـيـن
وإمام الأنام من غير مـين و ابن بنت الرسول قرّة عيني

آه! واحسرتاه لرُزء الحسين (الجزائري، م.ن، ترجمة المؤلف للمرعشي، ص ١٦)

وقد تكرر المصراع الأخير في الأجزاء التي بعده علي طريق نمط "ترجيع بند" المعروف في الشعر الفارسي.

وللجزائري دوبيتات كثيرة، منها:

يـجـيـب الله دـعـوـة مـن يـنـاجـي

و يـدـعـو مـن خـلـصاً و اللـيـل دـاجـي

و حـاشـا أن يـخـيـب ظـنّ عـبـدٍ

رجا يـرجو رجاءً فهو راجي (الجزائري، م.ن، ص ٤٨٢)

ب. القصيدة الغديرية

وقلنا أعلاه إن للجزائري قصيدة ميمية غديرية أوردتها في كتابه خزانة الخيال، وسوف نوردتها هنا نقلاً عن هذا الكتاب، علماً بأن فيها كلمات لم نتمكن من قراءتها.

١. يا مُرضعاً بلبان الشيب والهـرم إلى م تذكر جيراناً بندي سلم
٢. هـلّا أرقّت لما بانـت عـلائـمـه كما أرقّت لذكر البان والعلم
٣. دَع همّ سلمى و سل ماذا همّ وذر سلعاً وسل عن دوى وانسل عن السلم
٤. قُم للزوال فقد نادى بـ حيّ عـلـى الـ فناء رأساً بلاشيب في القم

٥. كم أصبحوا لا يُرى إلّا مساكنهم قومٌ مضوا قبلنا في الأعصر الدهم
٦. ألا تحنّ؟ ألا تبكي؟ وقد ضحك الـ مشيبٌ في المبيض من هـرم
٧. أما تذكّر يوماً فيه خامدةٌ نازُ الحياة، ونازُ الموت في ضرم؟
٨. والدمع صارَ دماً، والعينُ ذاتُ عمى والنطقُ ذا خريس، والسمعُ ذا صمم
٩. والقلب في وجلٍ، والوجه في خجلٍ والروح في عجلٍ، والجسم في ألم
١٠. والنفس في فلقٍ، والبال في فرقٍ والشخص في أطمٍ من عشير الحطم
١١. والعبد والدار والأموال في تلفٍ والرهط والأهل والأولاد في صدم
١٢. تمضي إلى حفرةٍ، تمشي إلى سفرٍ بغير زاد سوى الآثام والندم
١٣. يا حسرة! لك من علم بلا عمل ويا لك الويل من حكم بلا حكم
١٤. قد بعثَ دينك بالدنيا الدنيّة لم لم تشتري الدين بالدنيا فتغنم
١٥. تبني المباني وبانت فيك ما انهدمت أركان جسمك من حدثانه الحطم
١٦. وعن قصورك تبني القصر مبتهجاً به وأنت غداً سارٍ إلي العدم
١٧. حتّى مَ تهتمّ من رث الثياب وقد تسربل الجسم ثوب الوهن والسقم
١٨. إلى مَ ترغب في الآثام معتذراً بأنّ ربي غفورٌ واسع الكرم
١٩. كيف الخلاص وما أخلصت من عملٍ؟ كيف النجاة وما ناجيت في الظلم؟
٢٠. كيف الركونُ إلى الدنيا وما تركت حدثائه فيك ركناً غير منهدم؟
٢١. كيف القرار بدار لا بقاء لها وقلب إقبالها يؤمي إلى العدم
٢٢. دار غدا كلّ ذي عقل يعيش بها كذا وينعم بالأكل ذي لمم
٢٣. دار يموت بها ذو الفضل من كمد وظلّ ذوالجهل في عزّ بلا نغم
٢٤. فغصّ طرفك عن جور الزمان وطب نفساً كعود يفوح الطيب في الضرم
٢٥. وخالف النفس فيما تشتهيه فبال وقود يزداد ما بالنار من ضرم
٢٦. واغسل بدمعك ثوب الجسم عن دنس الـ آثام بل بدم كالغيث منجسم

٢٧. فإيَّها حدث لم يرتفع بسوى دم
٢٨. وحسبك العلم والآداب عن حسب
٢٩. فالفضل في الفضل لا في أعظم رمت
٣٠. طوبى لمقترف للفضل معترف
٣١. ولا توسل بأبناء الزمان لدي الر
٣٢. فما يسرك فيهم ثغر مبتسم
٣٣. ومالوا إذا كنت ذا مال، ومالهم
٣٤. وإن بكيت عليهم وذا إذ ابتسموا
٣٥. من غفلتي خلتهم مستيقظين بما
٣٦. كم ميّت ظنّ حياً في المنام وكم
٣٧. أبغي الماء لي ودهري لايساعدني
٣٨. كأنتني في يد الأيام مدبرة
٣٩. إن زاد صفر يدي قدري فلاعجب
٤٠. لاغروا إن سرّ نحو الهند من نصب
٤١- يزيد قدر الفتى من بعد غربته
٤٢. لكنتني لم أنل فيها سوي ألم
٤٣. يا دهر دعني فقد أبكي النوى بدني
٤٤. دعني فوالله لو أهلكنتني أسفاً
٤٥. دعني فدمعي والوعاث قد تركا
٤٦. فذاك يغرق جسماً كله سقم
٤٧. يا دهر هل ذا جزاء البارع الفطن الـ
٤٨. هل ذا جزاء الذي جادت قريحته
- تساقط من دمع بغير دم
والصبر في نقم ناهيك عن نعم
والفخر بالفقر لا بالمال والحشم
بالذنب مغترف من لجة الحكم
رجاء والخوف من عرب ومن عجم
وما يضرك منهم غدر مختصم
إن ملك الدهر ميل فاعتبر لهم
كالغيم إن يبك للأزهار تبسم
نبهتهم إن بعض الظن من وهم
يزداد بالهزّ نوماً غير منظم
على اقتناها وشملي غير منتظم
عن العلى صارم في كف منهزم
كم زاد مرتبة الأعداء في الرقم
فالعين إذ رمدت تترتاح في الظلم
فالقطر درّ إذا ما آب في الديم
مضني لعمرى قد استسمنت ذا ورم
يا دهر دعني فما لي طاقة الألم
لتقرعن على ال (؟) من ندم
جسمي يعذب بين الماء والضرم
وتلك تُحرق قلباً ذاب من نقم
حبر الذكي الأريب المؤمن الفهم؟
بمدح من هو خير الخلق كلهم؟



٤٩. مَنْ فِي سَبِيلِ التَّقَى نَوْزٌ يَوْمٌ بِهِ
٥٠. وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ الْكَبِيرَى الْمُنْتَجِدِ
٥١- مَنْ ارْتَقَى إِذْ عَلَا مَتَنَ الْبُرَاقِ عَلِي السَّ-
٥٢. وَمَنْ دَنَا فَتَدَلَّى ثُمَّ قَالَ لَهُ الر-
٥٣- مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينُ وَمَنْ
٥٤. مَا قَالَ لَا قَطُّ حَتَّى فِي تَشْهَدِهِ
٥٥- مَا قَالَ إِلَّا نَعَمَ إِذَا اتَّصَلَتْ
٥٦- لَوْلَمْ يَكُنْ مَسَّ نَعْلَيْهِ التَّرَابُ لَمَا
٥٧- نَوْزٌ لِمَقْتَبَسٍ بِحَرِّ لِمَلْتَمَسِ
٥٨- رَاعَتْ قُلُوبَ دُعَاةِ الْجُورِ سَطَوْتُهُ
٥٩- فَرَّ الْعَدَى مِنْهُ فِي الْهَيْجَا إِلَى عَدَمِ
٦٠- لَوْلَاهُ مَا أَشْرَقَتْ شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ
٦١- بِهِ التَّجَى نَجِي وَاللَّهِ مِنْ غَرِقِ
٦٢- بِهِ الْعَصَا أَثْمَرَتْ عَيْئًا وَمَعْجَزَةً
٦٣- مَقَامُهُ فَوْقَ فِرْقِ الْفَرَقْدِينَ وَإِنْ نَوَى
٦٤- لَاغْرَوْا إِنْ لَمْ يَكُنْ ظِلٌّ لَهُ فَغَدَا
٦٥- مَنْ كَانَ مَعْرَاجُهُ كَنَفَ النَّبِيِّ وَمَنْ
٦٦- نَفْسَ الرَّسُولِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو الْعَلِيِّ
٦٧- فِي الْمَهْدِ مَهْدٍ بِسَطِّ الْعَرِّ إِذْ قَتَلَ الشَّعْبَانَ وَهُوَ رَضِيْعٌ غَيْرُ مَنْفَطِمٍ
٦٨- مَا زَالَ بَيْنَ حِمَاةِ الدِّينِ أَنْفَعَهُمْ كَفًّا وَأَمْنَحَهُمْ كَفًّا لَدَى الْكُرْمِ
٦٩- وَلَمْ يَدْعُ عِنْتَرًا يَوْمَ الضَّرَابِ وَلَا عَمْرًا وَلَا مَرْحَبًا بِهِمْ
٧٠- أَعَدَّ مِنْ جِلْدِهِمْ أَكْفَانَهُمْ كَرَمًا كَالْغَسَلِ وَالْدَمْنِ مِنْ سَرَجٍ وَثُوبٍ دَمٍ

- ٧١- فقدّر بالسيف ما بالرمح قدّرها وخاطر بالسهم جرهماً غير ملتئم
 ٧٢- بالبيض أعرب رقماً في الظهور وبالخطى أعجم ما خطّت من الكلم
 ٧٣- من بحر نحر العدى روى التراب دماً كيلا يعاوقه الهيجا عن الكرم
 ٧٤- وكيف يمنع من غيث منحنه أبوتراب غياث الأبحر الخضم
 ٧٥- والبيض ما هي إذن في بحر راحتها الاكنون لروح الخضم ملتئم
 ٧٦- كفى لكفّ العدى الماضي المضارع لا في كفه فنفاهم غبّ نهيم
 ٧٧- كأنه وهو قاني الصدر في يده بكلم من لم يقف من زاجر الكلم
 ٧٨- أي الوعيد التي فط النور معلمة بلا موشحة من حُمرة القلم
 ٧٩- ما صار صارمه في الحرب منصلتاً لما تغمد بالأجسام والقمر
 ٨٠- وقد أقام القنا في كفه حجياً دلّت على أنه كافٍ لكفهم
 ٨١- فالسلم ما بين فتال ومنتهب والخصم ما بين مقتول ومنهزم
 ٨٢- ما ارتدّ طرفه عين عن هُدهاء ولا صلى إلى وثن أصلاً ولا صنم
 ٨٣- إن كلمّ البدر ليلاً وهو أظهر من شمسين وردّت لهم يوماً فلا تهم
 ٨٤- فما له فيه فخر بل ما أتيا طوعاً غدا لهما من أفضل الشيم
 ٨٥- دَع عنك في حقه قول الغلاة وقُل ما شئت من شرف في القدر أو عظم
 ٨٦- فإنّ فضل عليّ قد علا وأبى من أن تقرّ عنها في قالب الكلم
 ٨٧- نصّ النسبي عليه بالوصاية في يوم الغدير ونادى في نديهم
 ٨٨- ألسنّ يا معشري أولى بأنفسكم منكم؟ فقالوا: بلى يا سيّد الأمم
 ٨٩- فقال: من كنت مولاه فذاك له مولى وهذا وصيّي وارث الحكم
 ٩٠- وضّم بالرفع شمل النصب فانكسرت قلوب ذي النصب كسراً غير منخرم
 ٩١- فهو الأمير بأمر الله ثم أولوا الأمر الذين ولاة العرب والعجم
 ٩٢- أبناؤه السادة العرّ الكرام فهم قد أصبحوا علماً في العلم والكرم



- ٩٣- هل طهّرت آية التطهير غيرهم أم هل أتى «هل أتى» في غير شأنهم
٩٤- هم الهداة وهم سُفُنُ النجاة وهم ذُخْرُ العُصاة جميعاً يوم جمعهم
٩٥- بهم تشرّف والله البريّة كالأعوام إذ شرّفت بالأشهر الحُرْم
٩٦- جرت دماء العدى من حلّ بيضهم الـ حمراء مجرى العطايا من أكفهم
٩٧- كم رُصّعت كلمٌ من دُرّ لفظهم وأودعت حكم في سرّ علمهم
٩٨- حُبِّي ثنائي رجائي فكري أملي لهم عليهم إليهم فيهم بهم
٩٩- فأئنني مؤمنٌ بالله ثمّ بهم واسمي شهيدي وهم حقاً أولوا نعمي
١٠٠- (؟) بهم أرجو التخلّص عن سوء المآب وهذا خير محتّم

ثانياً: الشيخ جعفر القاضي

وفيما يلي نتعرّف إلى الشيخ جعفر الأصفهاني المعروف بـ "القاضي" وما تبقي من شعره، ومنه قصيدته الغديرية.

أ. حياة القاضي

جعفر أو محمد جعفر - كما يسمّيه آغا بزرگ الطهراني (آغا بزرگ تهراني، الكواكب المسترة، ص ١٣٩) - ابن عبد الله بن إبراهيم الحويزي الأصل، الكمرئي المولد، الأصفهاني المسكن، النجفي المضجع.

وقال الخوانساري (١٣١٣ ق) في روضات الجنّات: «الشيخ الفقيه، الفاضل العليم، والكمال الحكيم، قوام الدين جعفر بن عبد الله بن إبراهيم الحويزي الأصل، الكمرئي المولد، الأصفهاني المسكن، النجفي المضجع» (الخوانساري، روضات الجنّات، ج ٢، ص ١٨٨) وأضاف الخوانساري: «وكان من أشهر مناصبه القضاء بأصفهان المحميّة طول حياته بحيث قد عُرف به بين الأصحاب». (الخوانساري، م، ج ٢، ص ١٨٩)

وقد نعتّه تلميذه الأردبيلي الغروي (١١٠١ ق) بـ «عارف بالأخبار والتفسير والفقّه والأصول والكلام والحكمة والعربية» (الأردبيلي الغروي، جامع الرواة، ج ١، ص ١٥٣)؛ إلّا أنّه لا يصفّه بصفته شاعراً، كغيره من المؤرّخين والمترجمين، مثل: عبد النبي

القزويني (بعد ١١٩١ ق) (القزويني، تنعيم أمل الآمل، ص ٩٠) والخوانساري (١٣١٣ ق) (الخوانساري، م، ن، ج ٢، ص ١٨٨) والمحدث النوري (١٣٢٠ ق) (النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٥١) والمحدث القمّي (١٣٥٩ ق) (القمّي، الفوائد الرضويّة، ص ٧٥).

توفي القاضي سنة ١١١٥ ق في أرض العراق حين توجهه إلي حج بيت الله الحرام وزيارة النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام. وقد ودّعه الشيخ محيي الدين الحويزاني (كان حياً في أواخر جمادى الأولى سنة ١١٢٣ ق) (الروضاني، نكلمة طبقات أعلام الشيعة، ص ٤٠٨) فسي قصيدة أولها:

هنّ السليمات يا سليمٌ ودعها قلبي السقيم
وأورد الشاعر القصيدة بأكملها في مجموعة صغيرة كان يمتلكها العلامة
الروضاني (ره) (الروضاني، م، ن، ص ٣٦٢ و ٣٦٣). وأشير في المجموعة أنّ شاعرنا توفي في
هذا السفر في ٢٣ من شهر شعبان عام ١١١٥ ق.

وقد رثاه تلميذه قوام الدين السيفي القزويني (١١٤٩ ق). من قصيدة مطلعها:
الدهرُ يعني إلينا المجدّ والكرما والعلم والحلم والأخلاق والشّيما
و ذكر الجزائري (١١٧٢ ق). القصيدة بأسرها في ذيله لكتاب السلافة. (الجزائري
التستري، تذييل السلافة، ص ٤٢)

ب) أشعار القاضي

وقلنا أنفاً إنّ القاضي ليس معروفاً بإنشاد الشعر، ولم نجد بين الباحثين
والمترجمين من يعرفه بصفته شاعراً سوي الملاً هادي السبزواري (١٢٨٩ ق) في
كتابه الراح القراح - وهو كتاب في البلاغة - إذ يذكر بعض أشعار القاضي ويستشهد به،
علماً بأنه يسميه بـ «جعفر الأصفهاني». و رأينا أن نذكر - هنا - ما أورده السبزواري من
أشعار القاضي توخيّاً للفائدة. والأشعار هي:

١. أبيات استشهد بها السبزواري في التورية (عشرون بيتاً)، وهي:
ضلّ سبيل الهدى وبانا من مثل القد منك بانا



وَمَنْ يَخْلُ وَجْهَهُ شَقِيقًا للوردِ والشَّعْرِ أَقْحُونَا
أَوْ قَالَ ذَاكَ الْجَبِينُ صَبِيحٌ والوجهُ بدرٌ فما أبانا
وَأَيْنَ بَدْرِ الدَّجَى وَوَجْهَهُ قد قَمَرَ الشَّمْسُ حَيْثُ بَانَا
ضَاقَ جَنَانِي نَعِيمَ رُوحِي إِذْ خِلْتُ شِبْهًا لَكَ الْجَنَانَا
إِنْ رُمْتُ لِلْقَدِّ مِنْكَ مِثْلًا أَلْفَيْتُ فِي مُهْجَتِي سَنَانَا
جَوْهَرَةٌ ذَاتُ دُرٍّ تَغْرُ أَسْقَطَ عَنْ عَيْنِي الْجُمَانَا
فِتْنَةٌ قَلْبٍ لَهَا فُنُونٌ فِي الْحُسْنِ فَاقَتْ بِهَا الْحِسَانَا
وَحَيْثُ تَفَنَّنَ عَنْ دَلَالٍ يَزِيدُ قَلْبِي بِهَا افْتِنَانَا
يَا مَنْ بِخَالٍ يُخَالُ مَحْوًا فِي عَارِضِ الْبَدْرِ قَدْ مَحَانَا
وَشَمْسٍ خَدِرٍ إِذَا رَأَتْهَا شَمْسُ الضُّحَى لَمْ تَسِرْ عِيَانَا
وَرِاشِقِي مِنْ نَصَالِ جَفْنٍ أَعَدَّ قَلْبِي لَهَا كِنَانَا
وَمُعْجِزِي عَنْ حَدِيثِ طَرْفٍ يُحَسِّبُ لِلْسَّحْرِ تَرْجُمَانَا
مَعْذَرَةٌ إِنْ ذَكَرْتُ مَا لَا يَقْرُبُ مِنْكُمْ وَلَا يُدَانِي
قَدْ قَصَّرَ اللَّفْظُ عَنْ مَعَانٍ بِدِيعَةٍ تَفْصَحُ الْبِيَانَا
نَحْنُ وَجَدُّ الْهَوَى بَنُوهُ وَإِنْ أَخُو عَمِيَّةٍ أَبَانَا
يَا صَاحِ إِنْ جُزَّتْ أَرْضُ سَلْمَى سَلَّ مَا لَهَا قَدْ تَوَّتْ نَوَانَا
وَفِيمَ يَصْلَى الْقُلُوبَ نَارًا يَفِيضُ مِنْهَا الْعَوْنُ شَانَا
وَصِفَ حُطُوبِ الْهَوَى فِيمَا رَقَّ لَهَا قَلْبُهَا فَلَانَا
فَكَنَّ بِاسْمِي وَلَا تُصْرِحْ وَقُلْ أَصَابَ الرَّدَى فَلَانَا
(السبزواری، الراح القراح، ص ۱۳۹ - ۱۴۱)

۲- أبيات استشهد بها السبزواري في تأكيد المدح بما يشبه الذم (ثلاثة أبيات)، و

هي:

إِلَامٌ خَلِيلِي لَا أَرَى مَنْ أَحَبَّهُ وَحَوْلِي مِمَّنْ لَا أَحَبُّبُ جِيلُ

ألم يأن أن ينأى النوى و يكون لي بظل أثيلات الغوير مقبل
و أبصر أرضاً كالسما ترى بها شموساً و لكن ما لهن أفول

(السبزواري، ٢٥٦، ص ٢٥٦)

٣- قصيدة مسمّطة استشهد بها السبزواري في الجنس المزدوج (أربعة و عشرون بيتاً)، وقد أنشدها القاضي في آفا حسين الخوانساري^١ (المتوفى ١٠٩٩ ق) على غرار القصيدة الطنطرائية. و القصيدة هي:

يا غزالاً لحظه للصارم القتال تال مهجتي من حُب طرفك المكسال سال
جملة العشاق قد أضحو عبيداً في الهوى حُب من أهوى علي الأبدان والأموال وال
لا تلمني إذ تراني في الهوى أهوى فكم من لبب مبصر صاح من الأموال وال
صير الأستقام جسمي كالحنايا ساهماً حين سهم في الحشا من أعين الآجال جال
كم أجوب البيد؟ كم أطوي القيا في؟ سادتي! إن حالي بعدكم من كثرة الترحال حال
مذ نأيت القلب يا ذا الطلعة الحسناء ناء نجني فاليوم لي من كثرة البساء ساء
فم تكلم من فم عطر على المرجان جان خلص العشاق من داء إلى الأبدان دان
رجع الأصوات ترجع لي حياة قد مضت إن حبني منك يا ذا الصوت والألحان حان
كم بلا وتر الأقي من لحاظك فترة إن عمري في الهوى من فاتر الأجنان فان
حُبكم يا سادتي! في القلب قد رسي من يقل لم أهوكم في سالف الأزمان مان
عاذلي لا تقس لي قلباً فحسي شدتي لئن فإن القلب مني في هوى الغزلان لان
إن قلبي في الهوى مذخلة الأرام رام

١. حسين بن محمد بن حسين الخوانساري. ولد بخوانسار سنة ١٠١٦ ق. تتلمذ على المحقق الميرفندرسكي والمحقق المجلسي الأول، انتهت إليه رئاسة المذهب في دهره، و تولي برهة من الزمن رئاسة الملك نيابة عن السلطان سليمان الصفوي. راجع: الحر العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ١٠١؛ الأردبيلي الغروي، جامع الرواة، ج ١، ص ٢٣٥؛ ابن معصوم المدني، سلافة العصر، ص ٤٩١؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج ٢، ص ٣٤٩؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٦، ص ١٤٨.

لا يُبالي عزلَ مَنْ في الحُبِّ بالألامِ لام

يا حبيباً نائياً من منظرِ الأبصارِ صار إنَّ بعدَ البُعدِ قلبي جملة الأقطارِ طار
لا تعجّب صاحٍ منّي غير صاحٍ في الهوى إنَّ لبيّ مُذ رمانِي طرْفُه السّخارُ حار
صرتُ سلماً في هوي سلمٍ فيا بدرَ الدجى فيمَ قد هاجرتُ من في زمرةِ الأبصارِ صار
صاح! دَع سلمى وسل ما نالني في حُبّها منِ بلاءٍ لو جرى يوماً علي الأحجارِ جار
سر إلي نجدِ العُلى تجدِ الهوى من ماجدٍ مُستضاءً زنده في الفضلِ بالأنوارِ وار

مُرشدُ الطّلابِ مَنْ من كَفّه الإصلاحِ لاح

فكّرُه في مُعضلاتِ العلمِ بالإصباحِ باح

ماهرٌ في كلّ أمرٍ مُعقّلٍ الإرشادِ شاد مُهتدٍ هادٍ على المحسودِ والحُسادِ ساد
فخرُ أربابِ النهي أفا حُسين ذوالتقى الذي من كَفّه بحرٌ على الأمجادِ جاد
يرتوي من فيضه ملّ على قدرٍ له ليس إلّا مَنْ أتى مثلي من الفُصادِ صاد
ذو العُلى شمسُ الضحى بدرَ الدجى نجمِ الهدى كم فتى من نوره عن جنديس الإلحادِ حاد
مُهتدى العُبادِ مولى الفضلِ أبيضُ شارِقُ نورُه في الدهرِ للعلماءِ والزهادِ هاد
لو ترى زُبراً له عن مثله السّخارِ حار

خِلت ماءَ الخضرِ من مكنونِ ذي الأسفارِ فار

(السبزواري، ن.م، ص ٣٦٢ - ٣٦٤)

و بعد نقل أشعار الشاعر القاضي وفق ما وجدناها في كتاب الراح القراح، وصلنا إلى عديريته، و سنوردُها فيما يلي كما وردَ في مخطوطة المكتبة الوطنية بطهران.

ج) القصيدة الغديرية

في المكتبة الوطنية بطهران، مخطوط يتيم (المخطوطة المرقمة ١٢١٧) يتضمن العديد من أعمال شعراء الشيعة و علمائهم الشعريّة. و من جملة هذه القصائد قصيدة نونية غديرية أنشدّها الشايخ جعفر القاضي. و للقصيدة اثنانِ و أربعون بيتاً كالتالي:

١- هذا وميضُ سرى أو برقُ أسنانِ و تلك نارٌ بدت أم خدك القاني

- ٢- و لآخ روض لنا أم وردُ جنتها و ماس قدك أم خودُ من البان
 ٣- فرعاء قد عاذرت نفسي غدائرها خفية كل من يذكرن ينساني
 ٤- غراء عز فوادي صبح وجنتها حتى تخيل أن لا ليل هجران
 ٥- سخارة العين أن ينهشن طرتها فإن ناظرها بالسحر دقاني
 ٦- حية الطرف لا تبدو إذا نظرت إنسان مقلتها في عين إنسان
 ٧- أبكي و في كل يوم لي جديد هوى كذاك حالي ماكر الجديدان
 ٨- يا صاح! قد صاح ناعي الليل فاغتنم شراب كأس كعين الديك ملاّن
 ٩- زجاجة ذاب فيها آنية بها الذي يشتهي ذوالهوى أن
 ١٠- اغرب بها في يد الساقى سنا لهب و حين ما يتحمي ماء حيوان
 ١١- ترتح في كف حاسيها إذا التمعت كأنها قبسة في كف عجلان
 ١٢- فهات وانف هموم الفقر عن خلدي بفضة ملئت من ذوب عقيان
 ١٣- و أنت يا أيها الشاوي بها قسماً ألا تهيجنا من طيب ألحان
 ١٤- فشد و غن و اعل الصوت مذكراً طبيباً أغن يناغي بين غزلان
 ١٥- قد زان وجنتها صدغ أحاط بها أحسن بها وردة حقت بريحان
 ١٦- إن رمّت كبدي أجفائها نبلاً هواك عن كل ما أهواه أغناني
 ١٧- أبيت منطوياً في القلب جمر غصاً والليل أخفى لويل المذنب العاني
 ١٨- واليوم لي كله في البحر هاجرة أحر من دمع ثكلى ذات إخوان
 ١٩- دع الفتى يا فتى إن الهوى شجن من رامه ما فتى من طول أشجان
 ٢٠- طب عن حياتك نفساً إذ توافقني فحتف من دان ديني في الهوي دان
 ٢١- وهمة قفرة طخياء موحشة يخشى مسالكها أساد خفان
 ٢٢- يلهو بها الليث عن أشبال حذراً وليس فيها سوى زخم و عقيان
 ٢٣- يضل فيها القطا من (?) و يرى نسر السماء بها في لون غربان
 ٢٤- ولجت فيها ولوج الليث غابته شمراً غير رعديد و لا واني



- ٢٥- ولا اعتمدتُ على جيشٍ يُعاضدُنِي ولا وثقتُ بأنصارٍ وأعوانٍ
٢٦- بل كانَ مستمسكي بالانفصامِ لها من العرى العروة الوثقى لإيمانِ
٢٧- ولاء طائفةٍ أضحى ولاؤُهُمُ حبلاً متيناً هو التالي لقرآنِ
٢٨- هم الأولى ما ألوا جهداً و ما وهنوا في رعي آلٍ وفي إبلاءِ إحسانِ
٢٩- الأطولونَ يدا، الأوسعونَ ندى الأحسنونَ هُدى، عُرْفٌ و عِرْفانِ
٣٠- أبناءُ هاشم الميمونِ طائرُهُ لهم عُلَى جَلٍّ عن إدراكِ أذهانِ
٣١- رهطُ النبيِّ الذي لولاه ما بزغت شمسُ الوجودِ على أشباحِ إمكانِ
٣٢- هم خيرةُ الدينِ والدنيا وخيرُهُمُ الـ مأخوذُ طاعتهُ في كلِّ أديانِ
٣٣- وصيِّ أحمدَ من لورا مفتحراً كفى له آية آياتِ رحمانِ
٣٤- وهل أتى هل أتى إلّا مبيّنةً عن فضله خيرَ إيضاحٍ و تبيانِ
٣٥- هو الإمامُ الذي الرحمنُ طهرَهُ من كلِّ رجسٍ و لم يسجد لأوثانِ
٣٦- شمسُ بلاكسفٍ، بدرٌ بلا كلفٍ بحرٌ بلا نزفٍ، فردٌ بلا ثانِ
٣٧- عجبْتُ من سوءِ حظِّ القومِ إذ عدلوا عن القسيمِ لجنّاتٍ و نيرانِ
٣٨- قد أحرّوا من رسولِ اللهِ قدّمه يومَ الغديرِ بإجهادٍ و إعلانِ
٣٩- يقولُ: مَنْ كنتُ مولاه فليس له مولى سواه و مَنْ عاداه عاداني
٤٠- إني برئتُ إلى الرحمنِ عن عُمَرٍ و صاحبيه أبي بكرٍ و عثمانِ
٤١- هم الأولى نَقَضُوا ميثاقَهُم و عزوا وحيَ الكلامِ إلى هجرٍ و بُهتانِ
٤٢- ولاؤُكم ساداتي! ديني و معتقدي ياربُّ ثقلِ بهم في الحشرِ ميزاني

المصادر والمراجع

١. آغا بزرگ الطهراني، الكواكب المسترّة في القرن الثاني بعد العشرة. تحقيق: على نقى منزوي، طهران: دانشگاه تهران، ١٣٧٢ ش.
٢. ابن معصوم المدني، على بن أحمد (١١٢٠ ق). سُلالة العَصْرِ في محاسن الشعراء بكلِّ مصر. مصوَّرة عن الطبعة المصرية، طهران: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ١٣٨٣ ش.

۳. الأردیبیلی العزوی، محمد (۱۱۰۱ ق). جامع الرواة. قم: منشورات مكتبة المرعشي، ۱۴۰۳ ق.
۴. الأمين، محسن. أعيان الشيعة. حققه حسن الأمين، بيروت: دار المعارف للمطبوعات، ۱۴۰۶ ق.
۵. الجزائري، محمد مؤمن (۱۱۰۲ ق). خزنة الخيال. قدم له شهاب الدين المرعشي النجفي، ط [مصورة] قم: مكتبة بصيرتي، ۱۳۹۳ ق.
۶. الجزائري التستري، عبدالله (۱۱۷۲ ق). تذييل سلافة العصر. حققه هادي باليل الموسوي، قم: المكتبة الأدبية المختصة، ۱۴۲۰ ق.
۷. الحرّ العاملي، محمد بن الحسن (۱۱۰۴). أمل الآمل. حققه: أحمد الحسيني الإشكوري، بيروت: مؤسسة الوفاء، ۱۴۰۳ ق.
۸. الخوانساري، محمدباقر (۱۳۱۳ ق). روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات. بيروت: الدار الإسلامية، ۱۴۱۱ ق.
۹. الروضاتي، محمدعلي. تكملة طبقات أعلام الشيعة، إعداد محمد بركت. طهران: مكتبة مجلس الشورى، ۱۳۹۱ ش.
۱۰. السيزواري، ملّا هادي (۱۲۸۹ ق). الراح الفراح. صحّحه: مجيد هادي زاده، طهران: انجمن آثار و مفاخر فرهنگي، ۱۳۸۱ ش.
۱۱. شُبّر، جواد. أدب الطفّ. بيروت: دارالمرتضى، ۱۴۰۹ ق.
۱۲. القزويني، عبدالنبي (بعد ۱۲۰۰ ق). تميم أمل الآمل. حققه: أحمد الحسيني الأشكوري، قم: مكتبة آية الله المرعشي العامة، ۱۴۰۷ ق.
۱۳. القمّي، عباس (۱۳۵۹ ق). الفوائد الرضويّة. قم: بوستان كتاب.
۱۴. المخطوطة المرقّمة ۱۲۱۷: مجموعة شعريّة، لانسخ، طهران: المكتبة الوطنيّة، ۱۲۱۷ ق، ۲۳۶ ورقة، ۹۰ * ۱۷۵ سم، ۲۹ سطرًا.
۱۵. النوري، حسين (۱۳۲۰ ق). خاتمة مستدرك الوسائل. تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ۱۴۱۵ - ۱۴۱۶.